الاسبوع الثامن

مادة تاريخ أسيا الحديث والمعاصر

م/ حزب الرابطة الاسلامية

أ- إجراء الإصلاحات الادارية.

ب- توسيع أشتراك الهنود في الإدارة مع تخفيض العنصر الاجنبي فيها.

ت- تخفيض الضرائب.

ث- الفصل بين السلطات.

ج- حماية المصالح الهندية في الخارج.

ح- تحسين الإوضاع الاقتصادية.

خ- رفع المستوى المعيشي.

كما حرص (حزب المؤتمر الوطني الهندي)على أن يكون حزباً ممثلاً لكل القوميات والديانات، وأكد على انه ليس حزباً هندوسياً في اهدافه وفي سياسته، ولكن يلحظ أنَّ مؤسسيه كانوا جميعهم من الهندوس لأن المسلمين تحاشوا أن يعملوا معه في بداياته الاولى[1].

٢- حزب الرابطة الاسلامية ١٩٠٦.

أمَّا المسلمون الهنود فشكلوا رافداً خاصاً في الحركة الوطنية الهندية، ووجدت الحركة الوطنية الهندية الاسلامية رائداً لها هو (سيد احمد خان)، الذي حاول ان يمزج بين تعاليم الاسلام والقوانين الحديثة، وأنشأ جمعيات عدة منها (جمعية الهنود الوطنية) و(جماعة الثقافة المحمدية) و(جمعية الدفاع الاسلامية لعموم الهند) و(جمعية الدفاع المحمدية الانكليزية الشرقية لعموم الهند)[2]، وفي عام ١٨٨٢ اسهمت جهوده بتشكيل (جمعية الخدمات المدنية)، لمساعدة الطلبة المسلمين لعلى الذهاب الى بريطانيا ليشتركوا في الامتحانات التي تجرى هناك، والتي تؤهلهم لتبوء مراكز مهمة في الحياة المدنية[3]، وعلى الرغم من فشل الجمعية في تحقيق أهدافها، أسهمت افكار (سيد احمد خان) في بلورة فكرة التنظيم السياسي الهندي الخاص بالمسلمين عام ١٩٠٦ الذي عرف بأسم (حزب الرابطة الاسلامية)، التي أصبحت

---

(1) عصام عبد الغفور، المصدر السابق، ص١٥- ١٦.

(2) احسان حقي، المصدر السابق، ص١٦٠.

(3) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٣٣٢.

الحزب السياسي الرئيس الذي مثل المسلمين في الهند[1]، وكان لهذا الحزب هدفان رئيسان هما الولاء للحكومة البريطانية، وصيانة مصالح المسلمين[2].

٣- ثورة البنغال ١٩٠٥ .

تعد ثورة البنغال دلالة على بداية تطور الوعي الوطني في الهند في بدايات القرن العشرين، ويمكن أن تعزى أسباب هذه الثورة الى عوامل داخلية واخرى خارجية[3]:

أ- العوامل الداخلية:

- تحول الهند الى مستعمرة زراعية لبريطانيا الصناعية تزودها بالمواد الخام وتتيح الاسواق أمام البضائع بريطانيا الصناعية.
- على الرغم من الاجراءات كلها التي اتخذها الحكم البريطاني المباشر، إلا إنَّ ذلك لم يمنع من استمرار حالة الفقر وحصول المجاعات في الهند، لاسيما في الريف، الأمر الذي دفع الالاف من الفلاحين الى الهجرة الى المدينة طلباً للعمل.
- على الرغم من التطور الصناعي الذي شهدتهُ بريطانيا وانعكاسه على تطور الصناعة الهندية برؤوس أموال بريطانية، ونمو الطبقة العاملة، إلا إنها عانت من سوء الاحوال المعاشية والاجتماعية وحرمانهم من حقوقهم السياسية مثل تشكيل النقابات، فضلاً عن تصفية الصُناع الحرفيين، مما أدى الى انتشار البطالة على نطاق واسع نتيجة ادخال الالات الصناعية.

ب- العوامل الخارجية:

- تسرب الافكار الثورية والاشتراكية الى الهند، ولاسيما بعد قيام الثورة في روسيا عام ١٩٠٥، الأمر الذي أسهم في تطور الوعي السياسي الوطني الهندي ونموه.

---

(1) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص٢٢٥.

(2) جواهر لال نهرو، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(3) المصدر نفسه ، ص ١٩٥؛ عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢٣٤.

– أنتصار اليابان على روسيا في حربها معها عام ١٩٠٥.

كان إقليم البنغال أول إقليم سيطر عليه البريطانيون، وكانت هناك صعوبة حكم هذا الاقليم الواسع، حينها رأى اللورد (كرزن) ضرورة تقسيم الاقليم الى ولايتين غربية وشرقية في ١/ايلول/١٩٠٥، فشرع الهنود بالإحتجاج، بسبب إنَّ اللورد (كرزن) يعمد الى شق الهندوس عن المسلمين في البنغال، وإنه منح المسلمين الولاية التي أكثريتها مسلمة، وإنَّ هذا العمل أضعف روح الوطنية الهندية، ولاسيما إنَّ إقليم البنغال هو أقوى مركز لحزب المؤتمر الوطني الهندي[1]، وقد أتخذ الاحتجاج الاول ضد تقسيم البنغال اولاً طابع التماس وقع من قبل (٧٠.٠٠٠) شخص وبمجرد جمع تواقيع هؤلاء حصل تجمع سرعان ما تحول الى مظاهرات ضخمة، وشرع زعماء الحركة الوطنية بإقامة تجمعات جماهيرية في بعض المدن، والقى الخطباء كلمات وطنية حماسية، وفي (كلكتا) التي حصلت بها إحدى التجمعات تقرر مقاطعة البضائع البريطانية، ثم تطورت الإنتفاضة الى إضراب عام أسهم فيه أبناء الشعب كافة[2].

حينها شرعت الحكومة البريطانية بأعتقال قادة الانتفاضة، كما مارست التهديد ضد العناصر الأخرى، وقامت بتفتيش البيوت، ومارست أيضاً أسلوب الإقناع والرشوة لبعض الوجهاء الذين أدوا دوراً في إضعاف وحدة الهندوس والمسلمين[3].

يبدو أنَّ فكرة التقسيم كانت جزءاً من السياسة الجديدة التي بدأت تنفذها الادارة البريطانية، لإضعاف الحركة الوطنية الهندية وزرع بذور الخلاف بين (حزب المؤتمر الوطني الهندي) و(حزب الرابطة الاسلامية)، إذ وجدت في المسلمين خير وسيلة يمكن أستخدامها لتنفيذ سياستها (فرق تسد)، إذ عد المسلمون هذا التقسيم بداية لإنشاء ولايات يحكمونها بأنفسهم بعيداً عن سيطرة الاكثرية الهندوسية، في الوقت الذي عدّه الهندوس تشجيعاً للمسلمين على المطالبة بأستقلال مناطق أخرى تحتوي على أكثرية أسلامية، ولكن بحلول عام ١٩١١ ألغت السلطات البريطانية في

---

(1) إحسان حقي، المصدر السابق، ص١٦٥.

(2) عبد الرزاق مطلك الشهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢٣٥- ٢٣٦.

(3) المصدر نفسه، ص ٢٣٦- ٢٣٧.

الهند قرار تقسيم البنغال، كما تم نقل العاصمة من (كلكتا) الى (نيودلهي) الأمر الذي عدّه (حزب الرابطة الاسلامية) رضوخاً من البريطانيين لمطالب (حزب المؤتمر الوطني الهندي)، وإخراجه من دائرة ولائه للبريطانيين[1].

٤- إضراب عام ١٩١٧.

منذ بداية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤، أستخدم البريطانيون اعداداً كبيرة من الهنود في خدمة القوات البريطانية، إذ غالباً ما كان الهنود يكلفون بأعمال شاقة في المعارك كحمل الاثقال او جر العربات، هذا من جانب ومن جانب اخر وخلال هذه المدة تطورت حركة التحرر العالمية، مثل قيام ثورة (اكتوبر الاشتراكية) عام ١٩١٧ في روسيا، وتصاعدت الحركة الوطنية الصينية بقيادة (صن يات صن)، وتصاعد النضال الوطني في منطقة الهند الصينية ضد الحكم الفرنسي، فأنعكس هذا التطور على حركة التحرر الوطنية الهندية فزادت معنوياتها، كذلك زاد حجم الطبقة العاملة الهندية، وزادت معها متاعبها بتعرض أعداد كبيرة من العمال الى البطالة[2].

وخلال هذه المدة برزت شخصية سياسية وطنية على الساحة السياسية، متمثلة بشخصية (المهاتما غاندي) الذي كان شديد التمسك بمعتقداته الهندوسية، دخل المدارس في الهند ثم سافر الى بريطانيا إذ درس القانون، ثم مكث في جنوب افريقيا عام ١٨٩٣ حتى عام ١٩١٥، وأثرت فيه الحقبة التي عاشها هناك في بلورة أفكاره ومبادئه وأتجاهاته السياسية، لاسيما سياسة التمييز العنصري التي مارسها البيض ضد السكان الافارقة[3].

أمتازت السياسة التي نادى بها (غاندي) بسمة تكاد تكون فريدة في حركات التحرر في العالم الثالث والتي أستندت الى[4]:

---

(1) تزعم محمد علي جناح مؤسس دولة باكستان فيما بعد، زعامة حزب الرابطة الاسلامية عام ١٩٣٣. ينظر: نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص٢٢٥- ٢٢٦؛ إحسان حقي، المصدر السابق، ١٦٥- ١٦٩.

(2) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٣٣٧.

(3) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص٢٢٣.

(4) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

٣. أتباع سياسة اللاعنف.

٤. ممارسة المقاطعة المدنية الاقتصادية والسياسية.

٥. ممارسة العصيان المدني.

وأخذ (غاندي) يدافع عن الفلاحين ضد كبار الملاكين، ودافع عن العمال عند مواجهة التعسف من أرباب العمل، ونظراً لما لمسه الفلاحون والعمال من شدة اخلاصه لهم فضلاً عن كونه عضواً بارزاً في (حزب المؤتمر الوطني الهندي)، أصبحت له شعبية كبيرة بين أوسع جماهير الشعب الهندي، ففي عام ١٩١٧ أستعان العمال، في (حيدر اباد) به لحل مشكلتهم إذ كانوا يعانون من الاجور المنخفضة وطالبوا بزيادتها، فأشار عليهم بالاضراب بشرط أن لا يلجأوا الى أستخدام العنف[١].

وهكذا بدأ الإضراب الذي أستمر (٢١) يوماً، وجاول (غاندي) أن يحصل على حقوقهم بالإتصال بأرباب العمل الذين رفضوا الإذعان الى مطالب العمال، فأعلن (غاندي) الصيام حتى تلبى مطالبهم، مما أضطر أرباب العمل بعد ذلك الى تلبية حقوق العمال[٢].

الهند بين الحربين العالميتين ١٩١٩- ١٩٣٩.

بعد أنتهاء الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ تزعم (غاندي) (حزب المؤتمر الوطني الهندي) عام ١٩١٩، فكان ذلك فاتحة لتحوله الى حزب شعبي جماهيري، إذ عمل على تبديل دستور الحزب تبديلاً أساسياً، فجعله دستوراً ديمقراطياً من خلال إنخراط الفلاحين الى صفوفه فضلاً عن الصناعيين، ثم أعلن عن سياسته التي تضمنت مبدأ المقاطعة السياسية والاقتصادية لبريطانيا وفي المجالات الاخرى كلها، مصحوبة بأتباع اساليب اللاعنف للمطالبة بالحرية والاستقلال، مؤكداً على أهمية تحقيق وحدة الشعب الهندي بكافة أديانه وقومياته ومذاهبه، مركزاً على وحدة المسلمين والهندوس[٣].

---

(1) عبد الرزاق مطلك الفهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢٤٠.

(2) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(3) جواهر لال نهرو، المصدر السابق، ص ٢٥٩؛ نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص٢٣٣.

وخلال السنوات الممتدة بين ١٩١٩- ١٩٢١، أشتدت الحركة الوطنية في الهند، وأشترك الملايين من الهنود بالمظاهرات والاضرابات، وأتخذت الحكومة تجاههم أشد الاجراءات التعسفية تجاه الشعب الهندي[١]، وإنَّ هذه الإجراءات لم تزد النار إلا لهيباً.

قاد (غاندي) العديد من الإضرابات ضد الحكومة البريطانية خلال عشرينيات القرن العشرين، وبسبب تأزم الوضع الاقتصادي العالمي لحدوث الازمة الاقتصادية العالمية عام ١٩٢٩، تأثرت بريطانيا بها كثيراً، فسارعت بأتخاذ جملة من الإجراءات الاقتصادية في الهند لتخفيف حدة الازمة، ومنها تسريح العمال الهنود وزيادة الضرائب، وحينئذ قدم (غاندي) عدداً من المطالب الى الحكومة البريطانية منها[٢]:

٢- تقليل نفقات الجيش الى النصف.
٣- تقليل رواتب موظفي الدولة.
٤- تعديل سعر الروبية (العملة الهندية).
٥- إنقاص ضريبة الارض.
٦- حماية الصناعات الهندية.
٧- إنقاص ضريبة الملح.

وحين لم تستجب الحكومة لهذه المطالب، بدأت القوى الوطنية بالتهيؤ للتحرك الوطني عام ١٩٣٠، وبدأت المسيرة التي أستمرت نحو ٢٤ يوماً، وبدأت في عموم القطر حالة عصيان للقانون أحتجاجاً على مضاعفة ضريبة الملح، وبينما كان العصيان المدني في الهند على أشده، عقدت الحكومة البريطانية مؤتمر المائدة المستديرة في لندن، إلا إنَّ الحركة الوطنية الهندية لم تعترف بهذا المؤتمر[٣]،

---

(1) عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٥٧.

(2) عبد الرزاق مطلك النهد، دراسات في حركات التحرر، ص٢٤٢.

(3) ت. م. بانيكار، المصدر السابق، ص ٢٨٤- ٢٨٥؛ قدري قلعجي، غاندي ابو الهند، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٤٨، ص٩٨.

فأضطرت الحكومة البريطانية الى عقد مؤتمر ثان دعت اليه (حزب المؤتمر الوطني الهندي) عام ١٩٣١، وخلال المؤتمر طرح (غاندي) المشاكل التي يتطلب ايجاد حل لها[1]، وهي:

١- الحالة السياسية في البنغال، إذ قامت الحكومة بحملة شديدة ضد العاملين في الحقل السياسي لقمع الحركة الوطنية هناك.

٢- الحركة الوطنية المتصاعدة في الحدود الشمالية للهند.

٣- النشاط الوطني في منطقة (الله اباد)، الذي كان من دوافعه عدم أستطاعة الفلاحين الفقراء دفع مبالغ إيجار الأرض بسبب الكساد العالمي وهبوط الاسعار.

وبعد فشل هذا المؤتمر في إيجاد اي حل لهذه المشاكل، أعلن الحزب العصيان الذي أستمر ثلاث سنوات (١٩٣٠- ١٩٣٣)، وفي نهاية عام ١٩٣٣ أخذت الحكومة البريطانية تتفاوض مع حزب المؤتمر وطلبت منه ايقاف العصيان المدني، ووعدت بإجراء إصلاحات دستورية شاملة بحيث تفسح مجالاً أكبر لإسهام الهنود في السلطة، وفي عام ١٩٣٤ صادق البرلمان البريطاني على قانون حكومة الهند الذي وضع دستوراً جديداً للهند، منحت بموجبه المقاطعات قسطاً من السيادة المحلية[2].

حينها أوقف حزب المؤتمر العصيان المدني، ورفعت الحكومة الحظر المفروض عليه، وفي عام ١٩٣٧ أعلنت عن نيتها إجراء انتخابات عامة في عموم الهند، وقرر الحزب الاشتراك في هذه الانتخابات، وأحرز الحزب نجاحاً ساحقاً في أغلب المقاطعات، وشكلت وزارات من أعضاء الحزب نفسه، وأفرج عن الزعماء السياسيين، وازاء هذا التطور سارت الامور في الهند بشكل اعتيادي وانتعشت الحالة الاقتصادية[3].

---

(1) عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٦١.

(2) عبد الفتاح ابراهيم، المصدر السابق، ص ٢٤٤- ٢٤٥.

(3) ستار جبار علاي الدليمي، تطور النظام السياسي في باكستان: ١٩٤٧- ١٩٩٧، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية/جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص٣٦- ٣٧؛ جواهر لال نهرو، المصدر السابق، ص٣٦٨.